الفصل الأول

لمحة تاريخية
عن تأسيس السلطنة القعيطية
وتوسعها من (١٨٦٥- ١٩١٧م)

- **المبحث الأول:** تسمية حضرموت وجغرافيتها وحدودها وأقسامها
- **المبحث الثاني:** الوضع السياسي في حضرموت من (١٨٦٥- ١٨٨٢م)
- **المبحث الثالث:** التطور السياسي للسلطنة القعيطية من (١٨٨٢ إلى ١٩١٧م)

المبحث الأول

جغرافية حضرموت

تسمية حضرموت وجغرافيتها وحدودها وأقسامها:

تعددت المصادر التي تناولت اسم حضرموت وتعرضت كتابات المؤرخين والجغرافيين اليونان والرومان، وكتابات الأخباريين الإسلاميين إلى تسمية حضرموت بقليل أو كثير إلى حد أنهم لجأوا إلى خلط الحقيقة بالأسطورة والواقع بالخيال إلى درجة لم نعد بقادرين على تبين الحقيقة والواقع من الأسطورة والخيال[١].

لقد عرفت هذه المنطقة بهذا الاسم (حضرموت) عبر التاريخ، وجاء اسمها تارة بحضرموت كما جاء في سفر التكوين[٢]، وتارة أخرى[٣] بالأحقاف كما جاء في الآية الكريمة ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾[٤].

ولو أخذنا أصل الكلمة لوجدناها تدل على اسم قبيلة استقرت منذ حقبة موغلة في القدم في هذا الوادي فحمل اسمها، ففي العبرية ظهرت بلاد حرز مافت[٥]،

---

(١) عكاشة: محمد عبدالكريم، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت ١٨٣٩- ١٩١٨م، الطبعة الأولى، دار ابن رشد، عمان، الأردن ١٩٨٥م، ص٥.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح العاشر، ٣٦- ٣٧، وردت باسم هدورام وتعني اسم شخص.

(٣) الناخبي: عبدالله أحمد، حضرموت (فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب أو شذور من مناجم الأحقاف)، الطبعة الثانية، دار الأندلس الخضراء، جدة ١٩٩٩م، ص ٣٥.

(٤) سورة الأحقاف: الآية (٢١).

(٥) انجرامس: دبليواتش، حضرموت (١٩٣٤- ١٩٣٥م)، تعريب الدكتور سعيد عبدالخير النوبان، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن للطباعة والنشر٢٠٠١، ص١١.

وكانت تدعى آنذاك (حاضر الموت) وهو وصف مناسب لهذه البلاد القاحلة التي يندر المطر فيها[١]، وهذه المنطقة حارة وتبعد أربع عشرة أو خمس عشرة درجة من خط الاستواء، جوؤها قريب من المعتدل قد يشتد الحر والبرد فيها، والغالب ألا تطول مدة تلك الشدة ربما امتد الحر من أبريل إلى نوفمبر والبرد إلى مارس، وكثيرًا ما يحرق الزرع وبعض الأشجار، وحرّ حضرموت في الأزمنة المتأخرة أشد وأطول من بردها[٢].

إن اختلاف المؤرخين في تعليل التسمية بحضرموت عائد إلى أن كل مؤرخ نقل ما وصل إليه من تعليلات ولأن الأسماء لا تعلل، والباحث يعلم أن كثيرًا من المدن والجبال سميت بأسماء أشخاص، ولم يتفق المؤرخون على رأي واحد بعينه حولها[٣].

ويتفق الباحث مع الرأي الذي يرى أن كلمة حضرموت جاء على نسقها أسماء كثيرة من المواقع.

أما حدود حضرموت وأقسامها فبعض المؤرخين حددها تحديدًا عامًا بوصفها المنطقة الواقعة جنوبي شبه الجزيرة العربية بين عُمان شرقًا واليمن غربًا[٤]، وتقع

(١) ايفا هويك: سنوات في اليمن وحضرموت، تعريب حمادة خيري، منشورات دارالطليعة، بيروت، ص١٢٩.
(٢) السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق محمد أبوبكر باذيب، محمد مصطفى الخطيب، الطبعة الأولى، دار المنهاج، ٢٠٠٥م، ص ٤٢.
(٣) الناخبي: عبدالله أحمد، المرجع السابق، ص٣٥. ولمزيد من المعلومات انظر الهمداني: الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص١٦٦- ١٦٨.
(٤) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص٨، ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٩٧٩م، ص٤٣- ٤٥.

حضرموت على ساحل البحر العربي شرقي عدن والمناطق الجنوبية بين خطي طول (٤٧ - ٥٣) شرقًا، ودائرتي عرض (١٥ - ١٩) شمالاً[١].

ومنهم من حددها تحديدًا دقيقًا وبخاصة بعد استقرار حدود حضرموت حيث حدد موقع حضرموت بقوله: يقع هذا الوادي ما بين جبال حجر وحول وحيق والعجر، من هذه الجبال تنحدر إليه السيول لتستقر فيه، وتتجه غربًا إلى رملة صيهد ويغور فيها، وهذه الرملة هي من الغرب وهي الحد الفاصل بين حضرموت واليمن، ومن الجنوب وادي رهوان ووادي ريمة اللذان ينحدران إلى وادي عمقين، وجبال هذه الأودية هي الحد الجنوبي لوادي جردان، وشمالاً وادي الحبش الذي يسيل إلى حجر وجبال قبائل آل بلعبيد[٢] "هي قبائل بلعبيد تسكن في الحد الفاصل بين شبوة وحضرموت حاليًا "[٣].

وحضرموت هي المنطقة الواقعة شرقي عدن بالقرب من البحر وحولها رمال كثيرة[٤]، كما أنها تبعد عن العاصمة صنعاء حوالي (١٥٠٠ كم)، ويحدها من الغرب رملة السبعتين، أما من الشرق فيحدها حوض وادي جزعة محافظة المهرة، ومن الشمال الربع الخالي، والجنوب السلسلة

(١) دائرة المعارف الإسلامية: ترجمة إبراهيم زكي، دار الشعب، الناصرة، (المجلد الخامس عشر) مادة حضرموت. ص٢٩- ١٤٠.
(٢) بلعبيد: قبيلة تسكن الحدود الفاصلة بين شبوة وحضرموت، المزيد من المعلومات راجع. بامزعب: محمد علي، قبيلة بلعبيد، دراسة تاريخية اجتماعية واقتصادية وسياسية عام ١٨٦٩- ١٩٦٧م، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥م.
(٣) الناخبي: عبدالله بن أحمد، المرجع السابق، ص٤٣، أبو العلا: محمود طه، جغرافية شبه الجزيرة العربية، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢.
(٤) الحموي: ياقوت، البلدان اليمانية، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، الطبعة الثانية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٨م، ص٩٧- ١٠٠.

الجبلية الساحلية[١]، وتنقسم على ثلاثة أقسام هي:

القسم الجغرافي الأول: وهو القسم الداخلي والذي يعرف بوادي حضرموت إلى جنوب الربع الخالي،[٢]ويعد وادي حضرموت من أكبر وديان اليمن إذ يبلغ طوله (٢٠٠) ميل، وعرضه يتراوح ما بين (٣- ١٠) أميال، وترفده عدة أودية فرعية[٣].

القسم الجغرافي الثاني: ويمثل السهل الساحلي لحضرموت ويمتد من عين بامعبد غربًا إلى سيحوت شرقًا، وهو يمثل شكلاً غير منتظم لأنه توجد به كثير من التعرجات والجبال على الساحل، وتقدر مساحته بحوالي (٤٥٠٠كم٢) وهو يمتد في الداخل إلى مسافة (٨٠ كم) من رأس الكلب و (٢٠ كم) عند الحدود الشرقية[٤]، ويعد أيضًا منطقة صخرية ورملية كثيرة الجفاف تكثر فيها المياه الجوفية والواحات، ويشتهر هذا القسم بكثرة الينابيع والعيون مثل عين وادي حجر، وغيل باوزير، ومنطقة تبالة، والحامي[٥].

القسم الجغرافي الثالث: ويشمل المنطقة الجبلية التي تمتد من جنوبي

---

(١) بامعروف: فؤاد سالم، هيدرولوجية حوض وادي حضرموت، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ٢٠٠١م، ص٧٠٦.

(٢) الكاف: علي سقاف، حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا، مكتبة أسامة، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص ٩.

(٣) الجعيدي: عبدالله سعيد، الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في حضرموت (١٩١٨- ١٩٤٥م) الطبعة الأولى، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠١م، ص٦.

(٤) البكري: صلاح عبدالقادر، تاريخ حضرموت السياسي، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م، ص٢.

(٥) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص٦.

وادي المسيلة إلى شرق منطقة المهرة، ومن الجنوب الشرقي شبوة[١]، ويشمل الجبال الساحلية، وهضبتي حضرموت الجنوبية والشمالية[٢].

لقد ظهر في حضرموت كثير من المدن التاريخية القديمة والجديدة وذلك لوقوع حضرموت على ساحل طويل، هذا الموقع الجغرافي الذي تحتله حضرموت أدى إلى ظهور مجموعة كبيرة من المدن من أهمها المكلا، والشحر، وغيل باوزير، وسيئون، وشبام، وتريم، والقطن، وغيرها وبعض هذه المدن سيتم تناولها لما لها من صلة ببحثنا.

مدينة المكلا[٣]:

تقع مدينة المكلا في ساحل الجنوب العربي على سفح الجبل الذي سمي بها أو سميت به[٤]، وقد جاء هذا الاسم من مادة الكلأ أي أنه يكلأ السفن، والحقيقة هي أن السفن تكلأ إليه من الرياح[٥]، وهي أيضًا مرفأ

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، المرجع السابق، ص٢. والشاطري: محمد أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، الطبعة الثالثة، مطبعة عالم المعرفة، ١٩٨٣م، ص٥٦.
(٢) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٧.
(٣) المكلا: هي ميناء حضرموت الشهير، وكان يقال لها (بندر يعقوب) نسبة إلى الشيخ المقبور بها والذي يرجع نسبه إلى عبدالقادر الجيلاني؛ تقع مدينة المكلا بين خليجين وخلفهما جبل شاهق يبلغ ارتفاعه (٦٠٠ قدم)، وشهدت المكلا اتساعًا معماريًا كبيرًا ويبلغ طولها (٣٥- ٤٧- ٤٦) أي ستًا وأربعين درجة، وسبعًا وأربعين دقيقة، وخمسًا وثلاثين ثانية، وعرضها (١٥- ٣١- ١٤) أي أربع عشرة درجة، وإحدى وثلاثين دقيقة، وخمس عشرة ثانية. السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص١١٠.
(٤) الحداد: علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، مطبعة أحمد المعروف، سنغافورة، ١٩٤٠م، ص٢٦- ٢٧.
(٥) السقاف: عبدالرحمن بن عبيد اللاه، المرجع السابق، ص١١٠.

للسفن اتخذها الصيادون مستقرًا لهم وبنوا عليها أكواخهم ففرض عليهم (العكابرة)[١] ضريبة رمزية إزاء استيطانهم، والمكلا في الأصل تابعة لبني حسن[٢]، ونتيجة للخلافات بين العكابرة والصيادين وغيرهم، نزل في تلك المدة في المكلا (الجدياني)[٣]، وهم من أصل يافعي وأصلح الخلافات بين الصيادين والعكابرة وأصبح أميرهم، ثم جاء سالم بن أحمد الكسادي وخلفه ابنه ثم ابن ابنه وهكذا تعاقبت أسرة الكسادي على حكم المكلا حتى جاء القعيطي[٤].

تشكل الثروة السمكية أساسًا للحياة المعيشية في مدينة المكلا ولكثير من سكان حضرموت الساحل، إضافة إلى ذلك فإن الحياة المعيشية في

(١) الناخبي: المرجع السابق، ص٦٣. العكابرة: هم من قبيلة نوح ويسكنون المنحدرات الجبلية الجنوبية، ويسكنون أيضًا أطراف مدينة المكلا، وكان لهم دور كبير في تاريخ المكلا، وكان لهم الحق في كل أراضي مدينة المكلا، مع بني حسن يعد العكابرة حماة المكلا منذ القدم حيث كانوا يأخذون ضريبة من الصيادين، حتى جاء الجدياني الذي أمّروه على المنطقة، ولم تستقر الأوضاع للكسادي حتى اتفق مع العكابرة وباتفاقه معهم استطاع أن يحكم البلاد مائة عام، وعند وصول القعيطي دخل في خلافات معهم ولم تستقر الأوضاع حتى اتفق معهم، والدليل على ذلك أنه عندما أراد الوزير المحضار أن يبني له بيتًا لم يستطع بناء البيت حتى وافق على ذلك العكابرة. مقابلة مع مجموعة من مقادمة العكابرة.

(٢) بنو حسن: قبيلة من سكان الجبال القريبة من ساحل البحر وينتمون إلى سيبان ومنهم آل باخميس - آل باضمن - آل بارعيدة - آل باحاج، السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص١١٠.

(٣) الجدياني: هي من القبائل اليافعية التي مرت بالمكلا عام ١٥٧٩م فأعجبتهم فاستوطنوا فيها، وصار أمر تلك المنطقة إلى رئيسهم يشاورونه في أمرهم حتى أصبح أميرًا عليهم، حتى قدم سالم الكسادي الذي اغتال رئيس الجدياني واستقل بالمكلا. الناخبي: عبدالله أحمد، المرجع السابق، ص٦٣.

(٤) السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص١٠٩- ١٢١.

المكلا اعتمدت على التجارة وبناء المراكب الصغيرة، وكان التبادل التجاري يتم مع عدن، والخليج العربي، والهند، وإندونيسيا، وموانئ البحر الأحمر، والصومال، وزنجبار.[١].

مدينة الشحر[٢]:

هي المدينة القديمة في تاريخها ووجودها وتبعد عن عدن إلى الشرق مسافة (٦٨٠كم)، كما تبعد عن المكلا (٦٠كم)[٣]، وقد تعاقب على حكم هذه المدينة آل كثير، ثم قبائل يافع متمثلة في آل بن بريك[٤]، ثم آل كثير مرة أخرى، حتى ظهر القعيطي ليحكم مدينة الشحر.

مدينة القطن:

وعاصمتها الريضة والمسماة حوطة القعيطي التي اشتراها القعيطي

(١) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص١٢- ١٤.

(٢) الشحر: تطلق قديمًا على المنطقة الساحلية الواقعة بين عُمان وسهل حضرموت جميعها، وهي تقع على سطح متسع من الشاطئ الذي ينحدر تدريجيًا إلى البحر ولذا ترسو السفن بعيدة عنه لضحالته، والشحر اسم كل ما شمل حد حضرموت السابقة، كما أنها اسم ساحل المشقاص ولها أسماء كثيرة منها الأشفاء - الأشحار - الأحقاف - سمعون - الإسعاد، كما يحب أصحاب الشحر أن يطلق على مدينتهم سعاد، السقاف: عبدالرحمن بن عبيدالله، المرجع السابق ص٤٨٣. لمزيد من المعلومات انظر كتاب براور كبلانيان، اليمن في أوائل القرن السابع عشر، ترجمة قلوبيه لأروب، الطبعة الثانية، أمستردام، ١٩٨٥م، ص٥٤ - ٥٥.

(٣) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، وكتاب سار جنت ار بي، حول مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة الدكتور سعيد عبدالخير النوبان. الكويت، جامعة الكويت، ص١٣.

(٤) آل بن بريك: هم من قبائل يافع أسسوا إمارة في الشحر. لمزيد من المعلومات راجع الجوهي: خالد حسن، إمارة آل بن بريك في الشحر (١٧٥١- ١٨٦٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية المكلا، ٢٠٠٥م.

وانطلق منها[١].

مدينة غيل باوزير:

هي أرض واسعة بها عيون مياه غزيرة جارية، وتتبع إداريًا وسياسيًا لحكام الشحر، ويزرع بها التبغ الذي يصدر إلى عدن والحجاز ومصر[٢].

مدينة سيئون:

وهي العاصمة الحالية لمديرية سيئون وهي من أقدم المدن الحضرمية وسكانها ينتمون إلى كندة، اتخذها بدر أبو طويرق مقرًا لإقامته[٣].

لقد كان التركيب السكاني في حضرموت معقدًا وكان مجتمعًا قبليًا وشبه إقطاعي[٤]، حيث يتكون المجتمع في حضرموت من فئات اجتماعية عديدة وهي على التوالي: السادة، المشايخ، القبائل، القرار، المساكين، الضعفاء، العبيد، الصبيان، وهذا أفرز مجتمعًا ثقافيًا معينًا ضعيفًا في عملية الحراك الاجتماعي، لأن كل فئة تتحرك في سلّم اجتماعي محدد[٥]، أما سكان المدن في حضرموت وهم خليط من مجموعة أسر مهاجرة من مناطق عديدة واستقروا فيها فهم يشكلون مجموعة شبه متجانسة[٦].

---

(١) السقاف: عبدالرحمن بن عبيدالله، المرجع السابق، ص٤٨٣.
(٢) المرجع نفسه، ص١٤٠.
(٣) الصبان: عبدالقادر محمد، تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت، الطبعة الخامسة، سيئون، حضرموت، ٢٠٠٠م، ص١١.
(٤) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص١٦.
(٥) مكنون: صادق عمر، أثر هارولد انجرامس في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في حضرموت (١٩٣٤- ١٩٤٤م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية، بانجي ٢٠٠٦م.
(٦) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص ٣٨.

المبحث الثاني

الوضع السياسي في حضرموت من (١٨٦٥- ١٨٨٢م)

القوى السياسية في حضرموت:

إن المساحة الواسعة التي تحتلها حضرموت والتي برزت فيها عدة مدن كبيرة والتركيب الاجتماعي المعقد أديا إلى اضطراب الوضع السياسي في حضرموت، وظهور دويلات المدن اليافعية على حساب الدولة الكثيرية، ففي المكلا نجح الكساديون في إقامة إمارة يافعية لهم لعبت دورًا كبيرًا في مجريات الأحداث في حضرموت في القرن التاسع عشر(١).

وفي العقد السادس من القرن التاسع عشر ظهر أميران من آل كثير أقلقا مضاجع يافع بتحركات وحملات عسكرية تستهدف جلاء اليافعيين من البلاد الحضرمية والاستئثار بالسلطة هما منصور بن عمر الكثيري، والآخر غالب بن محسن الكثيري(٢).

إن السلطان غالب بن محسن الكثيري لم يكن جبارًا ولا باطشًا ولا ظالمًا(٣)، وإنما كان سلطانًا قويًا كسب الجماهير الحضرمية المختلفة وهو

(١) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص٣٦. ولمزيد من المعلومات انظر كتاب بن هاشم: محمد، حضرموت تاريخ الدولة الكثيرية، الطبعة الأولى، دار تريم للدراسات والنشر.

(٢) باوزير: سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، المطبعة السلفية، ١٩٨٣م، ص٢٠٤- ٢٠٥.

(٣) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، الطبعة الثانية، دار الهمداني، ١٩٨٣م، ص٢٢.

الذي استطاع انتزاع الشحر من آل يافع والاستيلاء عليها (من الإمارة البريكية) عام ١٨٦٦م، وعرف عنه أنه كان يخالط المعمرين من الرجال وينصت لما يسوقونه له من أخبار أجداده ومآثرهم.

إن وقوع مدينة الشحر تحت السيطرة الكثيرية، ووصول الأخبار بذلك وأنباء الانتصارات الكثيرية كان محتمًا لإثارة العداء مع الإمارة الكسادية[١]، وبحنكة وذكاء استطاع السلطان غالب بن محسن الكثيري أن يحافظ على وحدة الصف بين آل كثير، وكثير من رجال القبائل من غير الشنافرة الذين دخلوا الشحر ومنها تحركوا إلى المكلا قاصدين مقر الدولة الكسادية، وبعد أن تمكنوا من السيطرة على الحرشيات، اتجهوا إلى البقرين ودارت معركة في البقرين انتصر فيها الكساديون[٢]، أقلقت هذه التحركات الكثيرية النقيب صلاح الكسادي وبدأ يتحرك من أجل إيجاد تحالفات لصد الغزو الكثيري المنتظر، ولأنَّ العولقي لا يملك الطاقة العسكرية الكافية ولا العصبية القوية في حضرموت، كما أنه أحد أطراف المحور الكثيري[٣]، تم استبعاده، فكان لا بد للكسادي إذن أن يتجه إلى القوة اليافعية المتواجدة في القطن.

ويبدو أن الوضع السياسي في تلك المدة كان معقدًا حيث وجدت قوتان رئيستان هما:

القوة الكثيرية: ويتواجدون في كل من سيئون والشحر تحت قيادة السلطان غالب بن محسن الكثيري.

---

(١) با مطرف: محمد عبدالقادر، المرجع السابق، ص٢٢.
(٢) المرجع نفسه، ص٢٧- ٢٩.
(٣) المرجع نفسه، ص٣١ - ٣٢.

القوى اليافعية: وهي بدورها تنقسم على قوتين القوى الكسادية تحت قيادة النقيب صلاح الكسادي ويحكمون المكلا، والقوى اليافعية الثانية هي القوى القعيطية التي تتواجد في القطن تحت زعامة الحاج عمر بن عوض القعيطي[١]، وقد حققت هذه القوى نجاحًا كبيرًا وبخاصة عندما وصل الحاج عمر إلى رتبة عسكرية رتبة (الجمعدار)[٢] من جيش حيدرأباد بالهند، وأسرة القعيطي أسرة يافعية تسكن في القطن كغيرها من الأسر اليافعية الذين ينتسبون إلى يافع حضرموت[٣]، جاءت إلى حضرموت في حقبة موغلة في القدم (في حوالي القرن الخامس عشر)، إن بعض الأسر اليافعية اندمجت مع قبائل حضرموت، وأصبحت جزءًا من قبائل حضرموت والتركيبة

(١) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص ٣٨.

(٢) الجمعدار: لفظة أوردية تتألف من مقطعين (جمع - دار) بمعنى صاحب أو قائد، ولقب الجمعدار رتبة عسكرية تمنح لقائد ألفين من الجنود، وكان هذا اللقب يطلق على الحاج عمر بن عوض القعيطي، وقد عرف به أبناؤه في الأوساط الحضرمية في حيدرأباد مع أنه كان لكل واحد من أبناء الجمعدار عمر رتبته العسكرية الخاصة في جيش النظام، وكانت الرتبة العسكرية لعوض بن عمر (نواز جنج)، بمعنى القائد ورتبة صالح بن عمر (براق جنج)، وقد أطلقنا على عوض بن عمر القعيطي لقب الجمعدار لسهولة لفظه ولأنه عرف به في حضرموت.

(٣) جاءت كثير من القبائل من يافع عندما استدعاها السلطان بدر أبو طويرق، وتمركز أهل يافع جنودًا تحت إمرة بدر وأحفاده، وعرفوا حتى اليوم بالعسكر، وفي عام ١٧٠٧م تمرد العسكر على آل كثير واحتلوا مدينة سيئون وتريم وطردوا معظم حكام هذه المدن، وفي ١٧٥٢م تمكن آل بريك من الاستيلاء على مدينة الشحر بتأييد من السادة آل العطاس، إن الاضطهاد الذي لقيه آل كثير أدى إلى هجرة أغلب الأسر إلى الهند الشرقية جاوه وسنغافورة، وفي ١٨٣٤م استطاع السيد عبدالله بن عمر أن يضع خطة محكمة لطرد آل يافع، وحينها أرسل السلطان غالب بن محسن الكثيري الذي تجند في جيش نظام حيدرأباد أخاه عبدالله وكيلاً على حضرموت وتكللت الخطة بالنجاح وطرد آل يافع من تريم، وسيئون، ومعظم القرى المجاورة.

الاجتماعية لها، علمًا بأنها وصلت مع أكبر وفد إلى حضرموت من يافع[١]، كما أن آل القعيطي هم من القبائل التي جاءت إلى حضرموت واستقرت في القطن، وفي أوقات لاحقة بدأت تفكر في الحكم مثلها مثل الأسر اليافعية التي حكمت حضرموت.

دور عمر بن عوض القعيطي في تأسيس السلطنة:

عمر بن عوض بن عبدالله القعيطي اليافعي الحضرمي هو مؤسس الدولة القعيطية في حضرموت، و رأس أسرة أمراء آل القعيطي في حضرموت والهند ومنه تناسل بقية أمرائها، ولد عام ١٧٨٣م بقرية لحروم بثغر وادي عمد بحضرموت من أسرة فقيرة، وتوفي والده بحضرموت وهو طفل صغير فكفلته أمه وتربى على يدها[٢].

ونتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة في المنطقة سافر الفتى عمر بن عوض القعيطي في عام ١٧٩٠م من أجل طلب الرزق وكان قد سبقه أقاربه إلى الهند الذين سهلوا له الالتحاق بجيش "أمير ناكيور" حيث برزت مواهبه في العسكرية[٣]، ومع مرور الزمن كسب شهرة عسكرية واسعة في جيش ولاية (بروده)، وثم جيش نظام حيدرأباد وصار رئيسًا للفرقة الحضرمية، وكانت رتبته العسكرية التي تحصل عليها جمعدار[٤]، وهناك تزوج من

(١) الناخبي: عبدالله أحمد، الكوكب اللامع فيما أهمل من تاريخ يافع، الطبعة الأولى، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٩٩٩م، ص٢٠.
(٢) بامطرف: محمد عبدالقادر، الجامع، جامع شامل أعلام المهاجرين، الطبعة الأولى، أجزاء ١. ٤، الهيئة العامة للكتاب صنعاء، ٢٠٠٣، ص٤٠٩.
(٣) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص٢١٥.
(٤) بامطرف: محمد عبدالقادر، الجامع، جامع شامل أعلام المهاجرين، ص٤٠٩.

إحدى الأسر الهندية ورزق منها خمسة أبناء وهم محمد، عبدالله، صالح، عوض، علي[١]، وقد اشتهر في الهند وحضرموت بلقب (اللنجراء) وهي كلمة هندية تعني (الأحنف)، وامتاز بالدهاء والشجاعة والكرم، وتوفي في مدينة حيدرأباد بالهند عام ١٨٦٥م[٢].

شرع أبناء الجمعدار عمر القعيطي، محمد وعوض عند عودتهم إلى القطن في تنفيذ خططهم التكتيكية والاستراتيجية حيث عملوا على شراء مدينة الريضة (القطن) من آل العيدروس، وأخذوا يجندون رجال القبائل ويبذلون الأموال في شراء العتاد الحربي، واستقدموا من يافع عددًا كبيرًا من الجند حتى تتجمع لهم قوة كافية للوقوف في وجه آل كثير[٣].

وكما سبق فيما تقدم سقوط الشحر في يد آل كثير واستيلاؤهم على الحرشيات، ومعركة البقرين التي اشترك فيها مجموعة من آل القعيطي، استنجد الكسادي بالجمعدار عوض والجمعدار صالح أبناء عمر بن عوض القعيطي في رسالته التي بعث بها إليهم في الهند بتاريخ ١٦ديسمبر عام ١٨٦٦م والتي جاء فيها:

١. إخبارهم عن سقوط الشحر والحرشيات ومعركة البقرين.

٢. مناشدتهم التحلي بالشجاعة والوصول إلى حضرموت بسرعة لأن تأخرهم لا يحقق أي فائدة لقبائل يافع، وأن التأخير سوف يساعد على سقوط المكلا في يد آل كثير.

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص٢١٥.
(٢) بامطرف: محمد عبدالقادر، الجامع، جامع شامل أعلام المهاجرين، ص٤٠٩.
(٣) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص٢١٦- ٢١٧.

٣. حثهم على وحدة الدم اليافعي وفعاليتها الحربية وقداسة العروة الوثقى.

٤. أن بريطانيا لا تساند أحدًا وحذر من التأخير. اليوم يوم الشجاعة، وذلك ما هو معروف عنه، وهكذا استدعى النقيب صلاح الكسادي أسرة آل القعيطي لكي تسانده على آل كثير.

التحالف القعيطي الكسادي:

لقد اطلع عمر بن عوض القعيطي على الرسالة التي وصلت من صلاح الكسادي واطمأن بأن الإنجليز لن يتدخلوا عند تحالفه مع النقيب لطرد الكثيري من الشحر، وعليه التحرك في أسرع وقت قبل أن يثبّت الكثيري أقدامه في الشحر، وأن القوة العسكرية التي تحت النقيب لا تزيد عن مائة وعشرين جنديًا نصفهم في دوعن والنصف الآخر في المكلا، كما أن نظام حيدرأباد، يفكر في تسريح عدد من جنود الرويلة[١] نتيجة للشكاوى العديدة التي رفعها سكان حيدرأباد الهندوكيون[٢]، وهكذا كان عمر بن عوض قد استفاد من هذه القوة، واستفاد أيضًا من كثير من الناس (آل يافع في حضرموت)، "ولأن عمر بن عوض يريد أن يكون له وللقعيطيين المقام الأول في حضرموت، كما عزم عمر بن عوض التحالف مع الكسادي من أجل إعادة أموال وديار آل يافع التي استولى عليها الكثيري"[٣].

(١) الرويلة: تحريف حرفي حضرمي الكلمة، إل Rohilla، وهي اسم قبيلة أفغانية مسلمة تجندوا في العسكرية بإخضاع الهندوكيين.
(٢) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص٣٦- ٣٧- ٣٨.
(٣) باحسن: محمد بن عبدالله جمل الليل العلوي، نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، ١٣٢٩هـ، ورقة رقم٢٠٩. موجودة في مكتبة بتريم تباع.

وضع القعيطي خطة عسكرية متكاملة ومدروسة من ناحية الأسلحة التي سوف يستخدمها، والسفن التي سوف تنقل الجنود، كما وضع تقديرات للقوة العسكرية حسب الآتي:

١. ٥٠٠ مقاتل من الرويلة المسرحين من جيش نظام حيدرأباد.

٢. ٢٠٠ مقاتل من يافع الهند المسرحين من جيش نظام حيدرأباد.

٣. ٢٠٠ مقاتل من يافع التلد[١] والمماليك من حضرموت الداخل.

٤. ٤٠٠ مقاتل من يافع التابعين من جيش الكسادي.

٥. ١٥٠٠ مقاتل من يافع الجبل الأغراب[٢]، حيث أصبح المجموع حوالي ٣٠٠٠ مقاتل[٣].

وهكذا يظهر أن عمر بن عوض القعيطي وإخوانه استفادوا من هذه الفرصة وعملوا على تجهيز جيش كبير جهز بالعتاد والسلاح، ووصلوا إلى عدن ومنها إلى بروم ومنها إلى المكلا.

في ٢٣ رمضان ١٢٨٣هـ يناير ١٨٦٧م وصلت إلى المكلا ساعية لوتي[٤]، كان عوض بن عمر القعيطي على رأس هذه القوة العسكرية التي وصلت إلى المكلا، ومعه مائتا مقاتل من مهاجري يافع بالهند، وخمسمائة من هنود الرويلة، ومعه ثلاث بوخارست (سفن شراعية) مزودة بعشرين مدفعًا وذخائر كثيرة، وقدم الشيخ علي الحربي من يافع الغرباء - أحد رؤساء يافع - على

(١) تلد: هو اليافعي المولود من أبوين مولدين في حضرموت.
(٢) الأغراب: هو اليافعي الوافد حديثًا إلى حضرموت.
(٣) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص٣٩.
(٤) ساعية لوتي: هو نوع من السفن نسبة إلى إحدى القبائل في الخليج العربي.

رأس ألف وخمسمائة من الرجال المقاتلين، ووصل أيضًا إلى القطن الجمعدار محمد بن عمر القعيطي ومعه مائتي مقاتل من ذوي الأصل اليافعي ومواليهم (المماليك)، وثلاثمائة من الحلفاء، كما وصل من نجد منصور بن حسين (من أشراف مكة) يقود خمسمائة من الرجال بينهم مائة فارس[١].

وبعد اكتمال دخول القوات القعيطية إلى المكلا عقد عمر بن عوض القعيطي تحالفًا مع الكسادي ووقعا اتفاقية جاء فيها الآتي:

في يوم الخميس ٧ فبراير من العام نفسه حصل التحالف بين النقيب صلاح بن محمد الكسادي أصالة عن نفسه ونيابة عن قبيلته من جهة، وبين الجمعدار عوض بن عمر القعيطي أصالة عن نفسه ونيابة عن إخوانه وجميع أفراد قبيلته من جهة أخرى وتم الاتفاق على:

١. أن يساعد كل منهما الآخر في تحقيق العدالة، وتأييد الشريعة الإسلامية وتنظيم الشئون الدينية وأحوال الرعية.

٢. تحديد عدوهما المشترك وهو غالب بن محسن الكثيري وقبيلته وبلاده الواقعة في حضرموت الداخل.

٣. تكون المصاريف (تكاليف) هذا السبيل مناصفة بينهما، لكي يقوما بالحملة العسكرية على الشحر وسيئون وتريم وغيرها من ممتلكات الكثيري.

٤. إن سقطت الشحر فسوف تصبح ملكًا من ممتلكات الحاج عمر بن عوض القعيطي.

---

(١) بن حميد: سالم بن محمد، تاريخ حضرموت، المسمى العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩١م، ص٢٣٢.

٥. على النقيب صلاح بن محمد الذهاب مع الحملة إلى حضرموت.

٦. كما اتفق المتحالفان على أنهما أخوان وصديقان وبلدانهما واحدة، وعدوهما واحد، وصديقهما واحد.

وقد كتب هذا الاتفاق عمر بن سالم قيسان برِضا الطرفين المتعاقدين، ووقع كل منهما عليه في ١٤ فبراير ١٨٦٧م[١].

ثم بدأ في تنفيذ الخطة وخرج الجنود، وحدد سير الحملة حيث تحركوا إلى الشحر، ويقال إنه في سهن[٢] جماعة من القطن واستطاعت هذه الحملة العسكرية في طريقها إلى الشحر الاستيلاء على غيل باوزير[٣].

وقد كانت الغيل في تلك الحقبة تحكم من قبل آل عمر باعمر، وهم أقدم قبيلة مسلحة تسكن غيل باوزير، وقد عقدوا اتفاقًا عام ١٨٧٥م مع القعيطي بموجبه يرسل القعيطي من يمثله في غيل باوزير.

لقد كانت الغيل في تاريخها السياسي تتبع دائمًا للسلطة السياسية التي تحكم الشحر، وعلى هذا الأساس خضعت الغيل للسلطة الكثيرية الأولى، ثم لآل بن بريك[٤]، وبعد أن عادت الشحر لآل كثير بادر آل عمر باعمر إلى إعلان ولائهم لآل كثير - ولعبدالله العولقي[٥] تأثير كبير في هذا

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص ٤١- ٤٢- ٤٣- ٤٤- ٤٥. لمزيد من المعلومات انظر بن هاشم: محمد، تاريخ الدولة الكثيرية.
(٢) سهن: كلمة تعني الانتظار.
(٣) بن حميد: سالم بن محمد، المرجع السابق، ص٢٥١.
(٤) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص٢٣٢- ٢٣٣.
(٥) العولقي: عبدالله بن علي بن محمد بن ناصر العولقي أمير العوالق هاجر من جنوب اليمن صغيرًا إلى الهند والتحق بجيش نظام حيدرأباد (الدكن) ترقى في مختلف =

الإعلان - ورفضوا الخضوع للسلطة القعيطية وطردوا ممثلها، هذه المعاملة من قبل أهل الغيل عدها السلطان عوض بن عمر القعيطي صفعة وجهها أهل الغيل له، فقرر احتلال شحير تمهيدًا للزحف على الغيل، شعر عبدالله العولقي وآل كثير أن الخطر يهددهم في الغيل[١].

استطاع السلطان عوض بن عمر احتلال الغيل وهدم حصن العولقي، واستولى على جميع أموالهم وديارهم وغير ذلك من ممتلكات العولقي[٢]، ثم تحرك السلطان عوض بن عمر إلى الشحر واستولى عليها عام ١٨٦٧م بعد معركة لم تدم فيها المقاومة الكثيرية طويلاً فبعد ثمان وأربعين ساعة من الاقتتال أجلي الكثيريون عن مدينة الشحر، وفقدت في ساحة المعركة الأحلام الكثيرية واتجه الجيش الكثيري المنهزم إلى حضرموت الداخل[٣]، وهكذا أصبح القعيطي مسيطرًا على أهم الموانئ في الساحل الحضرمي بالإضافة إلى شبام والقطن وحورة في الوادي[٤].

بعد الانتصارات التي حققها التحالف القعيطي والكسادي والذي على أثره عقد الطرفان (النقيب صلاح بن محمد الكسادي، والجمعدار عوض بن

= المناصب العسكرية حتى صار قائدًا لأحد ألوية جيش النظام، كان ذا شخصية قوية طموحًا إلى الملك اشترى من آل بن بريك قرية الحزم (الصداع) ليجعلها نواة لسلطنة عولقية كان يحلم بلقب سيف الدولة وهو لقب أنعم به عليه في حيدرأباد، توفي مهاجرًا بحيدرأباد عام ١٨٦٧م. بن حميد: سالم بن محمد، المرجع السابق، ص٢٦٠.

(١) بن حميد: سالم بن محمد، المرجع السابق، ص٢٦٠.

(٢) باحسن: محمد بن عبدالله، المرجع السابق، ص٢١٠.

(٣) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص٤٧.

(٤) القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز بن علي، السلطان علي بن صلاح القعيطي، دار الساقي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م، ص٢٨.

عمر القعيطي) اجتماعًا يوم الخميس سبتمبر عام ١٨٦٧م اتفقا فيه على الآتي:

١. القيام بعمل مشترك ضد العدو عبدالله الكثيري في سيئون وتريم وغيرهما وطردهم من هذه المدن.

٢. أقسم الطرفان على التعاون فيما بينهما.

٣. أن تكون الحملة تحت قيادة كل من النقيب صلاح والجمعدار عوض بشخصيهما.

٤. يرصد للحملة (١٢٠ ألف) ريال، يدفع كل طرف منهما (٦٠ ألف) ريال.

٥. في حالة الهزيمة يدفع النقيب (٦٠ ألف) ريال لحساب الجمعدار.

وقد شهد على هذا الاتفاق كل من سلمان بن عوض بن شرف، وسالم بن علي بن هرهرة، والنقيب عمر الكسادي، والأمير محمد القعيطي[١].

وبعد مرور ست سنوات من دخول القعيطي إلى الشحر توفي النقيب صلاح وخلفه ابنه عمر بن صلاح فدخل في حروب كثيرة مع أهل دوعن (قبائل دوعن)، فانتهز عمر بن عوض الفرصة فوصل إلى المكلا للتظاهر بالتوسط بين عمر وقبائل دوعن، فخرج النقيب لاستقباله فاستنكر كثرة العساكر التي جاء بها معه والتي تقدر بسبعمائة مقاتل فقال له: لم لا تبعث برسول يخبرنا بوصولك فاعتذر الجمعدار عوض من النقيب وأظهر قصده من أجل الوساطة بينه وبين قبائل دوعن[٢].

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص ٥٢- ٥٣.
(٢) السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص١١٧.

الخلاف القعيطي الكسادي:

بعد يومين من وصوله إلى المكلا طالب الجمعدار عوض من النقيب عمر بن صلاح بدفع (١٦٠ألف) ريال، كان قد استدانها النقيب صلاح في أثناء الحملة على آل كثير وشدد على المطالبة بها مغتنمًا فرصة وجوده في المكلا[١]، وكان رد النقيب عمر: "لا أعلم شيئًا على والدي، وقد عاش ست سنين بعد أن أخذت الشحر، ولم تطالبوه بشيء، وإن كان بها سند صحيح على والدي... فأنا مستعد للوفاء"[٢].

لقد اشتد الخلاف حول المال في الوقت الذي تجري فيه الاستعدادت من أجل تحرك الجيش المشترك من جنود القعيطي وجنود الكسادي إلى سيئون من أجل القضاء على السلطنة الكثيرية، فانسحب جنود الكسادي إلى المكلا كما انسحب جنود القعيطي إلى الشحر، وهناك بدأ القعيطي يعد العدة للهجوم على المكلا، وبعث الأمير عمر بن عوض إلى المكلا ومعه مائة وخمسين مقاتلاً بصورة زيارة المكلا واستأذن النقيب في ذلك فسمح لهم بدخول المكلا[٣].

وهنا قدم عرضًا الجمعدار عوض على النقيب عمر بن صلاح أن يبيع له نصف المكلا عوضًا عن المال الذي استدانه أبوه، وقد وافق النقيب على التنازل عن نصف المكلا وعن بروم والحرشيات للقعيطي وكان ذلك في عام ١٨٧٣م[٤].

---

(١) بن حميد: سالم بن محمد، المرجع السابق، ص٣٣٨.
(٢) السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص١١٧.
(٣) البكري: صلاح عبدالقادر، المرجع السابق، ص ٤- ٥.
(٤) بن حميد: سالم بن محمد، المرجع السابق، ص ٣٣٨.

يبدو أن النقيب عمر بن صلاح الكسادي قد أدرك خطورة تنازله عن نصف المكلا فأراد الرجوع ونقض الاتفاق بعد أن عاد جنوده من دوعن، فنشبت معركة في أطراف المكلا بين الطرفين وانهزم الجمعدار عوض بن عمر وطلب الأمان لنفسه، فأمنه النقيب وعاد إلى الشحر، واستمرت المناوشات بين النقيب عمر بن صلاح الكسادي، والجمعدار عوض بن عمر القعيطي(١).

وفي عام ١٨٧٨م طلب الجمعدار عوض بن عمر القعيطي من المقيم السياسي بعدن السماح له بالسفر إلى حيدرأباد، فلم يسمح له المقيم السياسي بالسفر إلا بشرطين:

١. عدم مكوثه في الهند أكثر من شهرين.

٢. تصفية أعماله وأمواله في الهند والاستقالة من خدمة النظام ونقل أسرته إلى حضرموت.

خاف النقيب عمر بن صلاح من نتائج الزيارة التي قام بها الجمعدار عوض إلى الهند، وطلب من أمير مسقط الوساطة في الخلاف الدائر إلا أن بريطانيا رفضت ذلك(٢).

لم تمضِ سوى ثلاث سنوات حتى وصل الجنرال "سندر" من عدن وعقد هدنة لمدة سنتين، ثم وصل الجنرال "فرنسيس لوك" وعقد هدنة لمدة سنة كانت الأولى عام ١٨٧٨م(٣)؛ وهذا يوضح لنا أن بريطانيا أرادت أميرًا قويًا في حضرموت تقدم له الدعم المادي والعسكري وتعترف به حاكمًا على

(١) السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص ١١٧.
(٢) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص ١٥٨.
(٣) السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص ١١٨.

حضرموت رغم أن الجمعدار عوض بن عمر موظف في حيدرأباد ويتقاضى راتبًا من النظام[١]، ومن أجل تسوية الخلاف بين القعيطي والكسادي اقترح المقيم السياسي في عدن "لوك" في خطابه الذي رفعه إلى الحكومة في الهند والذي يتضمن ثلاثة مقترحات وهي:

١. إلغاء اتفاقية المناصفة على أن يعيد الكسادي للقعيطي (٨٠ ألف) ريال، ويعيد مبلغ (١٦٠ ألف) ريال بضمانات إلغاء اتفاقية المناصفة على أن يعيد الكسادي للقعيطي (٨٠ ألف) ريال، وأن يتنازل الكسادي عن بروم.

٢. الإقرار بتنفيذ اتفاقية المناصفة، أي إعطاء القعيطي المكلا وبروم على أن يدفع القعيطي للنقيب عمر مبلغًا إضافيًا مقداره (١٦٠ألف) ريال[٢].

رحب النقيب عمر بالاقتراح الأول، وعرضت وضع إمارته تحت الحماية البريطانية لمدة معينة لضمان تسديد المبالغ المطلوبة منه للقعيطي على أن تسدد المبالغ المشار إليها من سدس إيرادات الإمارة السنوية، أما القعيطي فقد رفض الاقتراحات الثلاثة وبقي متمسكًا باتفاقية المناصفة[٣]، وصار التصادم بينهما أمرًا أكيدًا، لهذا طلب الكسادي المساعدة من آل كثير فأرسلوا له ألف وأربعمائة مقاتل تحركوا إلى المكلا، وفى طريقهم اعترضهم الأمير عمر القعيطي وكان معه ثلاثمائة مقاتل،[٤] وكان آل كثير قد دبروا خطة محكمة لتطويق يافع بعد أن تحصنوا في مواقع حصينة وانهزم القعيطي،

(١) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص ١٦٠- ١٦٤.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٨.
(٣) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص ١٠٣.
(٤) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٢٢٧.

ودارت معركة حامية بين الطرفين وقتل من يافع خمسة وأربعون ومن آل كثير اثنا عشر وانسحب جنود القعيطي[١]، ثم تحرك جيش الكثيري إلى المكلا فأمرهم الكسادي بالتوقف في الحرشيات، وطال جلوسهم شهورًا ثم عادوا إلى سيئون[٢].

أما السلطان عوض بن عمر القعيطي فلم تضعف الهزيمة من عزيمته في التخلص من الكسادي فقرر السفر إلى الهند ليستعد للقيام بحملة أخرى[٣].

هذا العداء السافر من جهة الكسادي كان من بين الأسباب التي حفّزت السلطان عوض بن عمر أن يعجل بالتفكير في القضاء على سلطة الكسادي، ويضاف إلى ذلك حادثة أخرى وهي أن السلطان عوض عندما كان في المكلا في أثناء اقتسام مناصفة المكلا دبر له الكسادي مكيدة كاد يذهب السلطان عوض ضحيتها ولكنه استطاع أن ينسحب بمن معه من يافع بطريق البحر[٤].

أرسل القعيطي خمسمائة جندي على ثلاث سفن شراعية إلى بروم قادمة من الشحر فنزلت هذه القوة برأس بروم، ثم شقت طريقها رأسًا إلى بروم، ولم يكن في بروم من جنود الكسادي سوى عشرين أو خمسة وعشرين جنديًا، وحينما علم النقيب بالحادث أرسل مائة من جنوده عن طريق البر، وأربعين جنديًا آخرين على ظهر سفينة شراعية إلا أن هذه النجدة أتت متأخرة وأرغمت على العودة إلى المكلا[٥]، وهكذا هاجم عبدالله بن عمر

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، المرجع السابق، ص ٦.
(٢) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٢٣٢.
(٣) البكري: صلاح عبدالقادر، المرجع السابق، ص ٧.
(٤) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ١٣٧.
(٥) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم ص ١٠٤- ١٠٥.

القعيطي بروم واحتلها ولكن النقيب عمر حاصر قوات القعيطي في بروم، فتدخلت بريطانيا إلى جانب القعيطي في عام ١٨٨١م، وضربت المدفعية البريطانية قلاع النقيب في بروم، ثم اتجهوا إلى المكلا وحاصروها فاستسلم النقيب عمر بن صلاح الكسادي للكابتن "هولتن"[١] وأمليت عليه الشروط الآتية:

١. أن يسلم النقيب عمر المكلا لقائد العمليات البريطانية.

٢. على جنود الكسادي الخروج من تحصيناتهم خلال ٢٤ ساعة.

٣. السفن والعتاد الحربي تعدّ غنائم حرب.

٤. أن يسافر النقيب مع أفراد أسرته إلى عدن.[٢]

ويبدو أن الستار قد أسدل على الدولة الكسادية وهي نهاية مرحلة، وبداية مرحلة - نهاية الدولة الكسادية وبداية الدولة القعيطية - في الساحة السياسية الحضرمية، كما أنها شهدت التدخل المباشر للاحتلال البريطاني في المنطقة.

(١) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٢٣٢.
(٢) السقاف: عبدالرحمن بن عبيد اللاه، المرجع السابق، ص ١١٧- ١٢٠.

المبحث الثالث

التطور السياسي للسلطنة القعيطية من (١٨٨٢- ١٩١٧م)

السياسة البريطانية في السلطنة القعيطية

معاهدة الصداقة ١٨٨٢م:

لمعرفة أبعاد السياسة البريطانية في حضرموت لا بد من معرفة ما وضعه وزير الخارجية البريطاني اللورد "جورج" (المبدأ المرن في السياسة) لحل المشكلات الاستعمارية[١]، إن لهذا المبدأ مظاهر شتى، أولها المعاهدات الولائية، وثانيهما الرواتب الشهرية أو السنوية التي تختلف باختلاف مكانة كل أمير، ومدافع الترحيب والتوديع التي تطلق لمن يجيئ إلى عدن من السلاطين أو يسافر منها، ومنح الألقاب والنياشين، إن السياسة البريطانية ومن منطلق المبدأ الذي وضعه اللورد "جورج" انتقلت من طور المعاهدات الولائية إلى طور الحماية بهدوء لمواجهة الموقف الناجم عن التدخل التركي في المنطقة[٢].

استغل البريطانيون الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها سلطنات جنوب شبه الجزيرة العربية وإماراتها ومشيخاتها، وحاجة السلاطين إلى المال اللازم من أجل شن الحروب فيما بينهم، وتثبيت مراكزهم في الحكم، وهكذا استطاعوا عقد سلسلة من معاهدات الصداقة[٣] لإخضاع

(١) جاد: طه، السياسية البريطانية في جنوب اليمن، الطبعة الثانية، ص ١٧٥.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٨١- ١٨٢.
(٣) نظام الصداقة ابتدعه الإنجليز وطبقوه في جنوب شبه الجزيرة، وبوساطته حققوا مصالحهم الاستعمارية من أجل إبعاد المنطقة عن أي نفوذ أجنبي، وبالذات العثماني الذي أصبح قريبًا من السلطنات والإمارات في الجنوب بسبب وجودهم في اليمن منذ ١٨٧٢م، وقد وضعت معاهدات الحماية في الثمانينيات من القرن التاسع عشر =

جنوب شبه الجزيرة العربية لسيطرتها ومد نفوذها دون احتلال عسكري مباشر وقد تم لها بهذا الأسلوب إخضاع صغار الأمراء والمشايخ وكذلك زعماء السلطنات[١]، وبعد هزيمة الكسادي تم توقيع معاهدة الصداقة مع القعيطي ١٨٨٢م، هذه المعاهدة التي أبرمها الجنرال "جيمس بلير" المقيم السياسي بعدن مع عبدالله بن عمر بن عوض القعيطي وأخيه عوض بن عمر بن عوض القعيطي[٢]، ومن أهم بنود معاهدة الصداقة هذه ما يأتي:

١. اعتراف بريطانيا بحكم عبدالله بن عمر وأخيه عوض بن عمر حكامًا على الشحر، والمكلا، وبروم، وورثتهما من بعدهما، وأن لا يتصلوا أو يبيعوا أو يعملوا أي علاقات مع أي دولة أخرى إلا بموافقة من بريطانيا.

٢ .أن يدفع عبدالله بن عمر (١٠٠ألف) ريال إلى يد والي عدن البريطاني لنفقة النقيب عمر بن صلاح الكسادي.

٣. أن يقبل عبدالله وعوض وإخوانهم وورثتهم النصيحة من الدولة العظمى بريطانيا.

٤. أن يصرف لهما (٣٦٠) ريال دفعة أولى[٣].

أصبح القعيطي يسيطر على مساحة واسعة من أراضي الكثيري يحدها البحر العربي جنوبًا، والمهرة شرقًا، والعوالق والواحدي غربًا، وتقع في

= لكل السلطنات والإمارات والدويلات والمشيخات في جنوب شبه الجزيرة بما فيها القعيطية في حضرموت التابعة لها، ينظر جاد: طه، المرجع السابق، ص ١٨٢.

(١) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٢) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص ١٥٧.

(٣) الوثيقة: من وثائق علي بن صلاح. معاهدة الصداقة بين بريطانيا وعبدالله بن عمر القعيطي، ينظر كتاب القدال وعبدالعزيز القعيطي.

ضمن أراضيها المكلا والشحر وهما من أهم موانئ حضرموت الواقعة على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، كما تقع الشحر على بعد (٦٠ كلم) تقريبًا شرقي المكلا[١].

معاهدة الحماية ١٨٨٨م:

فالشحر هي المدينة الأولى في ساحل حضرموت من حيث اتساع رقعتها الجغرافية، وعدد سكانها، ومركزها السياسي والاقتصادي، ولأنها أيضًا أهم الموانئ، وكانت كل الدويلات والإمارات التي قامت في حضرموت تتخذها عاصمة أولى أو مدينة ثانية مثل ما اتخذها القعيطي عاصمة لدولته[٢]، وهكذا استطاع القعيطي أن يجعل مدينة الشحر عاصمة لدولته بمساعدة البريطانيين الذين وقّعوا معه معاهدة الصداقة عام ١٨٨٢م، كما تم توقيع معاهدة أخرى هي معاهدة الحماية في يوم الثلاثاء ١٣ فبراير ١٨٨٨م، وقد تم توقيعها في مدينة الشحر ومن أهم بنود هذه المعاهدة[٣]:

١. تلبية لرغبة عبدالله بن عمر وأخيه عوض بن عمر تتعهد الحكومة البريطانية أن تمتد سلطتهما إلى المكلا والشحر ومتعلقاتهما تحت حماية جلالة الملكة "فكتوريا"[٤].

---

(١) جاد: طه، المرجع السابق، ص ٢١٥.
(٢) باوزير: خالد سالم، موانئ ساحل حضرموت دراسة إنثو أثرية، الطبعة الأولى، مطابع دار الشمال، ١٩٩٦م، ص ٥٤.
(٣) إتشيسن. سي. يو، مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها (جنوب اليمن)، ترجمة: الدكتور سعيد عبدالخير النوبان، وأحمد زين العيدروس، المجلد الأول، الطبعة الأولى، عدن، ١٩٨٤م، ص ٥.
(٤) السقاف: عبدالرحمن بن عبيد اللاه، المرجع السابق، ص١٢١.

٢. يتعهد عبدالله بن عمر وأخوه و ورثتهما عدم الدخول في أي مراسلات، أو مكاتبات، أو معاهدات، مع أي أمة أجنبية إلا بعلم بريطانيا[١].

يبدأ العمل بهذه الاتفاقية من هذا التاريخ، وشهادة على ذلك فقد وضع الموقعون إمضاءاتهم أو ختوماتهم في الشحر في شهر مايو ١٨٨٨م[٢].

لقد اختلفت المحميات كثيرًا عن عدن في طبيعة الإدارة البريطانية ففي حين كانت عدن تحت الإدارة البريطانية المباشرة، كانت المحميات تتمتع بالحكم الذاتي رغم وقوعها تحت الحماية البريطانية، ولم تكن المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع الزعماء المحليين تعطيها الحق في التدخل بالشئون المحلية[٣]، إضافة إلى أن العلاقة بين بريطانيا وهؤلاء الزعماء اعتمدت على علاقة صداقة وحماية فكانت بلادهم في إطار النفوذ البريطاني[٤].

لقد جاءت معاهدة الحماية التي عقدتها بريطانيا مع زعماء المنطقة متوائمة مع أهداف السياسة البريطانية التي تهدف إلى تأمين عدن وحمايتها، وتقليل الأعباء والنفقات، وذلك بتجنب التورط بالشئون الداخلية للمحميات[٥][٦].

---

(١) الوثيقة: من وثائق علي بن صلاح. معاهدة الحماية بين بريطانيا وعبدالله بن عمر القعيطي، ينظر كتاب القدال وعبدالعزيز القعيطي.

(٢) السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص١٢١.

(٣) co537 / 6185xc166. Aden protectorate. sd / B. R. Reilly, January 18th 1950. Reilly. p22. Little. p26.

(٤) أبو سليمان: عبدالحميد أحمد، السياسة البريطانية في عدن والمحميات مابين ١٧٩٩- ١٩٦١م، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٨١.

(٥) جاد: طه، أسس تحول عدن من قاعدة بحرية إلى قاعدة جوية ١٩٢٧- ١٩٢٩م، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٧٠.

(٦) كان بإمكان البريطانيين الاستمرار في سياستهم هذه ولكن عندما أخذ الإمام يحيى حميد الدين يطالب في أعقاب الحرب العالمية الأولى بالسيادة على كامل اليمن =

ويبدو للباحث أن السلطنة القعيطية استطاعت بمعاونة بريطانيا أن تمد سلطتها على كثير من المناطق الحضرمية، كما أن السلطات البريطانية وقفت إلى جانب الجمعدار عوض بن عمر القعيطي بعد وفاة الجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي في عام ١٨٨٨م[١].

دور عوض بن عمر بن عوض القعيطي في تثبيت السلطنة:

الجمعدار عوض بن عمر بن عوض القعيطي الرجل الأول الذي يعود إليه الفضل الأكبر بعد أبيه في إنشاء السلطنة القعيطية والسهر على حمايتها، ويعدّ الجمعدار عوض بن عمر الخليفة الشرعي لأبيه بالاشتراك مع أخويه عبدالله وصالح، وبعد وفاة أخيه عبدالله حدث صراع بين الجمعدار عوض وأبناء عبدالله.

ولد عوض بن عمر بالهند في حيدرأباد (الدكن)[٢]، وكان ضابطًا في جيش نظام حيدرأباد وعُرف كأبيه بالحنكة والدهاء، وصل إلى رتبة الجمعدار، حكم المكلا والشحر بدءًا من ١٨٨٢م، وقّع هو وأخوه اتفاقية

= بما في ذلك المحميات، دفعت المطالبة بالمسئولين إلى ضرورة مراجعة معاهدات الحماية وعلاقة بريطانيا بمختلف القبائل المحمية وكان من أبرز من طالب بذلك السير "جلبرت كليتون SIR GILBERT. F. CLAYTON". وهكذا نجد أن السياسة البريطانية تغيرت فأصبحت تعتمد الحكم المباشر على المحميات في الزمن اللاحق. خودابيرديف: عزيز، الاستعمار البريطاني، ترجمة: خيري الضامن، موسكو، دار التقدم، ١٩٩٠م. والسير جلبرت فالكينغهام كليتون، عين مديرًا لإدارة المخابرات العسكرية والسياسية في الشرقين الأدنى والأوسط عام ١٩١٧م، ويعد من أبرز المفاوضين واشتهر بقدرته على تسوية النزاعات الحدودية عمل مستشارًا لحكومة مصر ١٩١٩م، أبو سليمان: عبدالحميد أحمد، المرجع السابق، ص٨١.

(١) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢٦.

الصداقة والحماية مع بريطانيا، واتسعت في عهده رقعة الدولة القعيطية[١].

قدم الجمعدار عوض بن عمر بن عوض القعيطي من الهند إلى حضرموت وتحديدًا إلى الريضة (القطن)، وأخذ يباشر عمله في تنفيذ خططه التي رسمها أبوه لإنقاذ يافع في حضرموت، وقد عاد الجمعدار عوض بن عمر إلى الهند عدة مرات من أجل مناقشات مع أبيه في بعض الأمور التي تتعلق بالشئون العسكرية؛ وبعد وفاة أخيه عبدالله حدث صراع بين الجمعدار عوض وأبناء عبدالله[٢]، وكان هذا الصراع في عام ١٨٨٨م عند وفاة عبدالله بن عمر في الشحر فطالب ابناه حسين ومنصر في الحال بإشراكهما في حكم البلاد[٣].

وقد كان الخلاف حول الوصية التي جاء فيها "بعد وفاتي فوضت أمر التولية والتصرف وغير ذلك حسب ما ذكر فيها الولد غالب بن عوض بن عمر القعيطي في مدى حياته وجعلته متواليًا ومتصرفًا ومن بعد غالب بن عوض أخاه عمر بن عوض ومن بعده صالح بن غالب ثم من بعده ولد عمر بن عوض وأن لم يكن له ولد فخلفته محمد بن غالب أو كان له ولد وهو صغير السن فقائم مقامه محمد بن غالب، وهكذا التولية والخلافة بين أولاد غالب بن عوض وعمر بن عوض نسلاً بعد نسل وبطنًا بعد بطن...[٤]".

كما أصدر السلطان عوض بن عمر القعيطي مرسومًا بإنشاء مجلس

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، الجامع، جامع شامل أعلام المهاجرين، ص٤٢٣-٤٢٤.
(٢) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص ٢٢٧- ٢٢٨.
(٣) الوثيقة: من وثائق علي بن صلاح. الحكم في الخلاف الدائر بين أبناء القعيطي من منصب عينات، ينظر كتاب القدال وعبدالعزيز القعيطي.
(٤) الوثيقة: وصية السلطان عمر بن عوض القعيطي، الهيئة العامة للآثار والمخطوطات سيئون.

الشورى تضمن اثنتي عشرة مادة وذلك من أجل تنظيم الحكم في السلطنة القعيطية حيث حددت مهام هذا المجلس وعدد أعضائه من جميع مناطق السلطنة ومن القبائل وأن يعين مجموعة منهم ومجموعة أخرى تنتخب كما يتم تدوين قرارات هذا المجلس(١).

والسلطان عوض بن عمر القعيطي هو أول من لقب بلقب (السلطان) وكان ذلك في عام ١٩٠٢م، فما توفي السلطان عوض بن عمر القعيطي إلا بعد أن أرسى نظام دولة له ولمن بعده من أبنائه والتي استمرت مدة طويلة من الزمن(٢).

بعد عام ١٨٨٨م وقّع عوض بن عمر القعيطي حاكم الشحر والمكلا مجموعة اتفاقيات مع البدو من ثعين أهل حصاة المشرت والبادية وسائر الحموم(٣).

استقر الوضع القعيطي في كل من الشحر والمكلا والغيل وكثير من المناطق الأخرى، وبدأ السلطان عوض بن عمر التفكير في توسيع رقعة دولته في دوعن وحجر حيث تم احتلال الخريبة في دوعن، وما تحت نفوذ آل العمودي من قرى دوعن عام ١٨٩٩م، بعد أن تكبد الجيش كثيرًا من الخسائر، واعترضته كثير من المشاق.

اشترى السلطان غالب بن عوض القعيطي أرض ميفع بالنيابة عن أبيه،

---

(١) القعيطي: غالب بن عوض، تأملات عن تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص١٣٠- ١٣١.
(٢) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص٢٢٨.
(٣) بن حميد: سالم بن محمد، المرجع السابق، ص ٤١١.

وكان يطمح في ضم حجر ولما استصعبت عليه جهز قوة من ستمائة مقاتل من يافع وآل تميم لاحتلال حجر، وعلمت بهم قبائل حجر فكمنوا لهم في رؤوس الجبال المشرفة على الوادي الذي سيمر به الجيش القعيطي، وبينما كانت الجنود تسير في طريقها آمنة مطمئنة انهمرت عليها طلقات الرصاص كالمطر وانهزم الجيش وانكسر(١)، ثم جهز لهم جيشًا من ثلاثة آلاف مقاتل وسار الجيش إلى حجر ولكنه هزم فقتلوا منهم ثلاثين وأسروا ثلاثين وفر الباقون.

حيث قال شاعرهم:

يـا حـجـر ريـضـي وارقـي واسـتـأمـنـي
مـا دامـوا اصـحـابـش يـريـدون الـنـفـوس(٢)
إلا إن بـغـيـتـي الـيـافـعـي مـن خـاطـرش(٣)
أنـا عـلـي الـعـقـد وأمـسـي لـه عـروس

ولكن القعيطي وسط السادة (آل العطاس) بعد إحدى عشر سنة من المناوشات بوساطة وزيره السيد حسين بن حامد المحضار(٤)، وعبر عن ذلك شاعرهم في قوله:

---

(١) باوزير: سعيد عوض، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٢.
(٢) النفوس: يراد بها البارود. (٣) المراد بكلمة خاطرش: رغبتها
(٤) حسين بن حامد المحضار: ولد في بلدة القويرة حضرموت ثم سافر إلى جنوب شرق آسيا وأقام في جاوه ثم ارتحل، وهناك اتصل بالعائلة القعيطية وكان له شأن في حضرموت وكان يتولى إدارة شئون السلطنة في أثناء غياب السلطان في حيدرأباد وتوفي في عام ١٩٢٧م. لمزيد من المعلومات ينظر ميولين: دانيال فاندر، و فون فيسمان حضرموت (إزاحة النقاب عن بعض غموضها) ترجمة: الدكتور محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ٣٨.

القعيطي نطح بالرأس لما انكسر
جاء خنتوب من حرب النمر في ضيفه
والله أنّ عشا نوح ومبقي ضحاهم
حاملين البنادق والمقاص اللطيفة
والصفا والوفاء والوعد لي رأس حوته[١]
بانعارضه بانلقي حراوه[٢] وضيفه
لو يقع من مائه مقتول في قبر واحد
والنبي ما التوى يده لعقد الشريفة[٣]

والذي يظهر للباحث أنه بالرغم من صمود حجر في وجه السلطان عوض بن عمر حيث لم يستطع دخولها عسكريًا استطاع دخولها بشراء الذمم.

توفي السلطان عوض بن عمر القعيطي عام ١٩١٠م في حيدرأباد، وقد اتسعت الدولة القعيطية في عهده[٤]، ومن أهم مميزات هذا السلطان أنه قوي لا يعرف الضعف ولا الفتور ولا يحب التردد في قراراته نافذ الذكاء حليم، وكان أبعد الرجال نظرًا وتقديرًا للأمور[٥].

دور غالب بن عوض بن عمر القعيطي في توسع السلطنة:

السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي اليافعي الحضرمي، سلطان

(١) حوته: هي العقبة التي عجز القعيطي عن تخطيها إلى مناطق حجر.
(٢) المراد بالحراوة: العرس.
(٣) السقاف: عبدالرحمن بن عبيد اللاه، المرجع السابق ص ١٠٢.
(٤) بامطرف: محمد عبدالقادر، الجامع، جامع شامل أعلام المهاجرين، ص٤٢٣-٤٢٤.
(٥) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٢.

الشحر والمكلا بحضرموت تولى الحكم بعد وفاة أبيه عام ١٩١٠م، كانت إقامته على الأكثر بحيدرأباد في الهند، وكان يقوم بشئون السلطان نيابة عنه وزيره حسين بن حامد المحضار نظرًا لترحال السلطان كثيرًا[١]، أراد السلطان غالب بن عوض أن يوطد علاقته مع القبائل والمناطق المجاورة فعقد اتفاقية مع قبائل آل تميم وكان ذلك في عام ١٩١٨م، ووقعها حسين بن حامد المحضار عن الدولة القعيطية، والمقدم علي بن أحمد اليماني وعشيرته، ومقادمة الفخائذ التميمية عن قبائل آل تميم اتفاقا ومعاهدة سبَّبت تقوية الصلات والروابط[٢].

وعند توليه للحكم مباشرة نجح في إبرام اتفاقية مع السلطان محسن بن صالح سلطان بلحاف[٣]، وبموجب هذه الاتفاقية سمح الأخير للسلطنة القعيطية بمرور الجند والمؤن الحربية والبضائع عبر أراضيه[٤]، كما صدر قانون الجوازات في عهده لما فيه من اعتراف الدولة الكثيرية بالسيادة العامة للدولة القعيطية[٥]، وأنه في عهده قد أصبح للبريطانيين دور كبير وبخاصة في المدة من اندلاع الحرب العالمية الأولى حتى توقيع اتفاقية ١٩١٨م.

١. الوضع السياسي في حضرموت في أثناء الحرب العالمية الأولى:

اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، وانقسم العالم

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، الجامع، جامع شامل أعلام المهاجرين، ص٤٣١.
(٢) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص ٢٠٤.
(٣) بلحاف: هي منطقة آل الواحدي، والتي تحد السلطنة القعيطية من ناحية الغرب، وسلطانها محسن بن صالح الواحدي. البكري: في جنوب الجزيرة العربية، ص ٢٠٤.
(٤) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص٢٣١.
(٥) البكري: صلاح عبدالقادر، جنوب الجزيرة العربية، ص ٢٠٢.

إلى معسكرين (دول الوسط، ودول الحلفاء)، ودخلت الدولة العثمانية إلى جانب دول الوسط ضد بريطانيا زعيمة الحلفاء بعد ثلاثة شهور من اندلاع الحرب بعد أن أحست أن دول الحلفاء تقف ضدها.

أما الوضع في حضرموت فقد اختلف موقف السلطنتين القعيطية والكثيرية تجاه أطراف الحرب فالسلطنة القعيطية وقفت إلى جانب بريطانيا لارتباطها بمعاهدة حماية، ولشعورها بالأخطار التي قد تتعرض لها في حالة اتخاذها مواقف معادية لبريطانيا[١].

أما السلطنة الكثيرية فقد كان موقفها مساندًا للدولة العثمانية وبخاصة بعد مرور سنتين على الحرب العالمية الأولى أي في عام ١٩١٦م، فقد أعلن السلطان منصور بن غالب ولاءه للدولة العثمانية، وأرفق محمود نديم برسالة خطاب[٢] إلى السلطان منصور، وقد رد السلطان منصور بن غالب على رسالة محمود نديم بالموافقة على ولائه للعثمانيين[٣].

ويبدو أن هذا الاختلاف في المواقف أدى إلى ميل كل من السلطنتين إلى طرف في الحرب مما أدى إلى استحكام العداء بين السلطنتين القعيطية والكثيرية، وقد كانت السلطنة الكثيرية تسعى من وراء ولائها للدولة العثمانية إلى إعادة سلطتها على حضرموت، شجع - أيضًا - الكثيريين على اتخاذ هذا قيام علي باشا قائد الجيش العثماني في اليمن باحتلال لحج في

(١) اليزيدي: ثابت صالح، التطورات السياسية في حضرموت ١٩٢٧- ١٩٦٧م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ص ٤٧- ٤٨.
(٢) محمود نديم: والي السلطنة العثمانية في اليمن في أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد قام بهذه المهمة أمير مأرب الشريف عبدالرحمن بن حسين بن علوي.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٤٩.

عام ١٩١٥م، كما لعب العلويون[١] دورًا مهمًا في إقناع الكثيريين على اتخاذهم هذا الموقف الذي هو الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضد بريطانيا، كما ساعد الكثيريين في اتخاذ هذا الموقف العلاقات الجيدة التي تربطهم بالعثمانيين حيث ساندت الدولة العثمانية آل كثير في حروبهم السابقة في أثناء صراعهم مع حكام سواحل حضرموت (آل بن بريك، وآل الكسادي) من أجل السيطرة على مدينتي الشحر والمكلا وكان ذلك في عام ١٨٠٥م، كما حث مفتي حضرموت السيد عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف (آل كثير) على إعلان الجهاد المقدس، وتعهد في رسالة سابقة بالقضاء على الدولة القعيطية، وجعل حضرموت موحدة تحت حكم آل كثير[٢].

تصدت بريطانيا لهذا النشاط العثماني في اليمن وبخاصة في حضرموت، فطلبت من حليفها السلطان القعيطي الذي تربطه ببريطانيا معاهدات واتفاقيات، التصدي للنشاط العثماني في حضرموت، هذا النشاط الذي يهدف إلى المساس بالمصالح البريطانية في حضرموت ووعدته بالمساعدة في نزاعه مع الكثيري[٣].

---

(١) العلويون: يرجع نسبهم إلى علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر بن عيسى ويعد العلويون أكبر تجمع حضرمي عددًا وأكثره هجرة إلى جنوب شرق آسيا، ويرجع لهم الفضل في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا وكثير من المناطق، وفي حضرموت لهم إسهامات كثيرة في جميع المجالات، ولهم السلطة الروحية في الدولة الكثيرية، حيث كان مفتي حضرموت منهم. ينظر، السقاف: عبدالرحمن بن عبيداللاه، المرجع السابق، ص ٣٨٣.

(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٥٠.

(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص٥١.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي كان من نتائجها هزيمة دول الوسط التى من ضمنها الدولة العثمانية، وانتصار الحلفاء بزعامة بريطانيا لم تتخلّ بريطانيا عن وعدها الذي قطعته للقعيطي في نزاعه مع الكثيري حيث عملت بريطانيا على توقيع معاهدة بين الطرفين في عام ١٩١٨م.